178316 ـ كيف أتعامل مع التهديد بالأذى ؟

السؤال

كنت موظفا في إحدى الشركات العمومية ، وكنا نعاني من تسلط مسؤولنا الأول الذي كانت أخلاقه سيئة ؛ ومعاملته لنا بتجبر وتكبر ، وكنت عاملا جديدا ، وبحمد الله استطعت التأقلم مع المجموعة ، ولكن شاءت الأقدار أن تتأزم العلاقة بيني وبين المسؤول ، فقررت أن أبحث عن عمل آخر ، ففتح الله علي بعمل خير من الأول والحمد لله ، فأنا الآن أعمل مع أناس محترمين ، ولكن بعد مدة علمت أن مسؤولي الأول يريد أن يكيد لي ، ويستعمل علاقاته لوضع عراقيل تثبطني وتعرقل مساري المهني . كيف أتعامل مع هذا النوع من المشاكل ، فبعد تيقُّني أنه لن يضرني إلا بشيء قد كتبه الله لي إلا أني صرت في بعض الأحيان متوترا ، أشك في إخلاصي ، كأن أتوب من أجل أن لا يسلطه الله عليّ ، لا أن أتوب ابتغاء وجه الله والدار الآخر ، فكيف أُوفق بين هذا وهذا ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

يتعرض كثيرون في أعمالهم وأيامهم إلى مواجهة شرار الناس ، ومقاومة اعتدائهم ، وهم في ذلك ما بين قوي بقوة الله عز وجل ، وضعيف عن احتمال الأذى والضرر ، والسبب في ذلك يرجع إلى طباع النفوس التي خلقها الله سبحانه ، وإلى بعض العوامل المتفاوتة ما بين حالة وأخرى .

وفي سبيل الإعانة على تجاوز أذية الأشرار نقدم بعض النصائح ، ونذكِّر ببعض القضايا التي نرجو أن تكون سببا في بث الشجاعة في النفوس ، ومن ذلك :

أولا :

تذكَّر أن صلاح الأرض لا يتم إلا بمحاربة الفساد ، ومن أراد فسادا عاما أو خاصا كان واجبا على كل من علم به مقاومته ما أمكن ، وفي ذلك أجر عظيم ، وثواب جليل من الله سبحانه ، يقول الله عز وجل : (وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ) الشعراء/10-11.

ثانيا :

وتذكر أنك إن تعرضت للأذى لأمر ديني أو دنيوي فقد ذاق قبلك الأنبياء من ذلك الأذى الشيء الكثير ، وفي ذلك مواساة لك ولغيرك من الناس ، فلن يكون أحد أحب إلى الله ولا أقرب إليه من أنبيائه ورسله ، ومع ذلك نالهم من شرار الناس الأذى الكثير ، يقول الله سبحانه : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) الفرقان/31.

وفي ذلك أعظم مواساة لكل من يعاني من إجرام المجرمين واعتدائهم ، فذلك ابتلاء جميع الأنبياء ، منهم من قُتل ، ومنهم من ضرب ، ومنهم من طرد من أرضه ، ومنهم من حورب ، فكان هديهم الصبر والرضى بقضاء الله ، ومواجهة الإساءة بالإحسان والصفح والغفران .

ثالثا :

استعن بالله عز وجل في شأنك كله ؛ خاصة إذا كان الأمر يتعلق بدفع ظلم أو أذى أو فساد في الأرض ؛ فقد كان ذلك حال المؤمنين والمتقين ، التوجه إلى الله سبحانه كي يقذف في قلوبهم الخوف منه دون مَن سواه من البشر ، يقول الله سبحانه – عن موسى عليه السلام – : (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) القصص/21.

ويقول عزوجل : (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) يونس/84-86.

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله :

" أي : لا تُظفرهم بنا ، وتسلطهم علينا ، فيظنوا أنهم إنما سلطوا لأنهم على الحق ونحن على الباطل... وقال ابن أبي نجيح وغير واحد عن مجاهد : لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ، ولا بعذاب من عندك " انتهى من " تفسير القرآن العظيم " (4/288)

رابعا :

من أعظم ما يعين على مواجهة المصاعب والمتاعب التوكل على الله ، وذلك يعني أن تفوض أمرك له سبحانه ، ولو تصورت أن مسؤولا كبيرا طمأنك ووعدك بكف ظلم مديرك عنك لانبعث في قلبك من الطمأنينة والسكينة ما تقر به عينك ، فمن باب أولى أن يكون هذا حالك عندما تكل أمرك لله سبحانه ، وفي ذلك يقو جل وعلا : (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ . فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا) يونس/84-85. ويقول سبحانه وتعالى : (إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) الجاثية/19.

خامسا :

لا تستجب لوساوس الشيطان الذي يدعوك لترك التوبة بحجة عدم الإخلاص فيها ، فذلك من أعظم مداخل الشيطان على العباد ، يدعوهم لترك الأعمال الصالحات من التوبة والعبادة والأخلاق الفاضلة خوفا من أن تشوبها شوائب السمعة والرياء والعجب وغيرها ، وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله : " تَرْكُ العمل لأجل الناس رياء " انتهى من " الأذكار " (ص/9)

يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله :

" ما دمتَ تجد باعثا دينيا على العمل فلا تترك العمل ، وجاهد خاطر الرياء ، وألزِمْ قلبك الحياء من الله إذا دعتك نفسك إلى أن تستبدل بحمده حمد المخلوقين ، وهو مطَّلع على قلبك ، ولو اطلع الخلق على قلبك وأنك تريد حمدهم لَمَقَتوك ، بل إن قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل .

فإن قال لك الشيطان : أنت مُراءٍ . فاعلم كذبَه وخداعه بما تصادف في قلبك مِن كراهة الرياء وإبائه ، وخوفك منه ، وحيائك من الله تعالى " انتهى من " إحياء علوم الدين " (3/323)

سادسا :

من النصائح المهمة في هذا الأمر ونحوه : التباعد عن ذكر ذلك الشخص ، والتشاغل عن تهديده ووعيده ، فَذِكْرُه لن يعود

عليك إلا بالقلق والترقب ، فينال منك وهو على فراشه ، وذلك من نوازع النفس التي يجب على كل الناس مقاومتها ، فلا يرخي لها حبل الوساوس المخيفة ، ولا يسترسل معها في تصديق كل تهديد أو التفكير بكل وعيد ، وإلا عاش في خوف ونكد ، وضاق عليه صدره ، في حين أن الأمر أيسر من ذلك ، والحياة مليئة بالمشاغل النافعة والأعمال الطيبة التي تكفي أن تشغلك عن شؤونك الخاصة ، فكيف بشؤون من يطلق التهديد والوعيد .

سابعا :

من الآداب التي يغفل عنها كثير من الناس ، ملازمة الذكر الذي حرص عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عندما خوَّفهم الناس وهددوهم بما يخطط له الكفار والمشركون ، فقالوا كلمة عظيمة " حسبنا الله ونعم الوكيل " فكفاهم الله ما أهمهم .

يقول سبحانه وتعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ . إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) آل عمران/173-175 .

وللمزيد يرجى الاطلاع على الفتوى رقم: (160583)، (161597)، كما نوصيك بالاطلاع على الفتوى رقم: (8621) ففيها تنبيه على خطأ ما ورد في سؤالك عندما قلت : " شاءت الأقدار "، والصواب أن تقول : " كانت مشيئة الله ".

والله أعلم .